



مؤسسة الحرمين الخيرية

الأصول الثلاثة وأدلتها

ويليها

شروط الصلاة

وواجباتها، وأركانها، والقواعد الأربع



لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

الأصـــول الثلاثـــة وأدلتهــــا

ويليهـــــا

شروط الصلاة، وواجباتها، وأركانها
والقواعـد الأربـع

للإمام المجدد

شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب

المتوفي سنة ١٢٠٦هـ
رحمه الله وجعل الجنة مأواه

علق عليها وصحح أصولها

محمـــد مُنيـــر الدّمشقـــي

دار القاســم للنشــر

الريـاض ١١٤٤٢ ص. ب ٦٣٧٣
☎ ٤٧٧٥٣١١ فاكـس ٤٧٧٤٤٣٢

الطبعـة الأولـى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ

فهرسـة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

الأصول الثلاثة وأدلتها.

٤٨ص؛ ١٢×١٧سم

ردمك ٦ - ٨٠ - ٧٥٩ - ٩٩٦٠

١ - العقيدة الإسلامية ٢ - التوحيد ٣ - الصلاة أ - العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٦/٠٠٢٩

رقم الإيداع: ١٦/٠٠٢٩

ردمـــك: ٦ - ٨٠ - ٧٥٩ - ٩٩٦٠

الصف التصويري والإخراج - *الفرقان* المملكة العربية السعودية

الرياض - هاتف ٤٠٤٣٧٣٢ - ٤٠٢٦٦٧٤ فاكس ٤٠٤٣٧٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾.

والصلاة والسلام على رسوله القائل: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» وعلى آله وأصحابه خيرة الأمة وهداة الأئمة ومن عمل بشرعه إلى يوم الدين.

أما بعد فيقول محمد منير عبده اغا الدمشقي الأزهري: سألني كثير من أهل العلم والمعرفة أن أطبع رسالة الامام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في الأصول الثلاثة وأدلتها، وشروط الصلاة وواجباتها وأركانها، وأنشرها بين المسلمين لا سيما العوام منهم لينتفعوا بها و يعملوا بأحكامها، وهي سهلة موجزة صحيحة على مذاهب أهل السنة والجماعة فأجبته لذلك.

ولما كان فيها بعض أحاديث لم تخرج جعلت عليها تعليقاً يوضح بعض المعاني ويحل بعض الألفاظ مع عزو الأحاديث إلى مخرجيها.
والله أسأل بمنه وكرمه الاخلاص في العمل والعصمة من الزلل.

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل (الأولى) العلم وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة (الثانية) العمـل به (الثـالثـة) الدعوة إليه (الرابعة) الصبر على الأذى فيه: والـدليل قولـه تعـالى: بسم الله الـرحمن الـرحيم ﴿ والعصر[1] إن الإنسانَ لفي خُسْرٍ إلاَّ الذينَ آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ وتَوَاصَوْا بالحقِّ وتـواصَوْا بالصبرِ ﴾ قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

وقال البخاري رحمه الله تعالى: «جزء ١ صفحة ٤٥».

(باب) العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى[2]: «فاعلمْ أنهُ لا إلهَ إلا الله واستغفِرْ لذَنبكَ» فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

(اعلم) رحمـك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه

---

(١) أقسم جل جلاله بالعصر ـ وهو الدهر ـ لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار وهو أكبر دليل على الصانع.

(٢) الذي في «صحيح البخاري» كما في النسخ التي بأيدينا «باب العلم قبل القول والعمل» لقول الله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ فبدأ بالعلم»

الثلاث مسائل والعمل بهن (الأولى) أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله تعالى: ﴿ إنَّا أرسلنَا إليكم رسولاً شاهِداً عليكم كما أرسلنَا إلى فِرعونَ رسولاً فعصى فرعونُ الرَّسولَ فأخذناه أخذاً وبيلاً ﴾[سورة المزمل: ١٥]، (الثانية) أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحدٌ لا ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ، والدليل قوله تعالى: ﴿ وأنَّ المساجدَ لله فلا تدعوا معَ الله أحداً ﴾ [سورة الجن: ١٨].

(الثالثة) أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب. والدليل قوله تعالى: ﴿ لا تجدُ قوماً يُؤمِنـونَ بالله واليوم الآخرِ يُوادُّونَ مَنْ حادّ الله ورسولَهُ وَلَوْ كانوا آباءَهُم أوْ أبنَاءَهُم أَوْ إخوَانهم أوْ عشيرتَهم أولئكَ كتب في قلوبهم الايمانَ وأيدَهُمْ بروُح مِنهُ ويدْخلهم جناتٍ تجرى من تحتَها الأنهارُ خالـدِينَ فِيها رضِيَ الله عنهم وَرضَوا عنهُ أولِئكَ حِزْبُ الله ألاَ إنَّ حزبَ الله هم المفلحونَ ﴾[1] [سورة المجادلة: ٢٢].

---

(١) معنى الآية ـ والله أعلم ـ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ـ أي البعث والنشور ـ وهو يوم القيامة ـ يوادون من حاد الله ورسوله: «أي يجعلون موادة بينهم وبين من حاد وشاق الله ورسوله وعاند شرعه»، ولو كانوا من الأقربين، قيل: نزلت هذه الآية الشريفة في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أبـاه يوم بدر. وكـان من المحادين المعاندين لرسول الله ﷺ. ولهذا قال =

(أعلم) أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين!! وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها كما قال تعالى: ﴿ ومَا خلقتُ الجنّ والانسَ إلاّ ليَعبدُونِ ﴾ ومعنى يعبدون: يوحدوني، وأعظم ماأمر الله به التوحيد. وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم مانهي عنه الشرك وهو دعوة غيره معه والدليل قوله تعالى: ﴿ واعبدُوا الله وَلا تُشرِكوا بهِ شيئاً ﴾.

(فـاذا قيـل لك): ما الأصـول الثلاثة التي يجب على الانسان معرفتها؟ فقل: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً ﷺ.

(فإذا قيل لك): من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ وكل ما سوى الله

= عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة رضي الله عنهم: ولو كان أبوعبيدة حياً لاستخلفته، ويكون من أتصف بذلك ممن كتب الله في قلبه الايمان والسعادة وقررها في قلبه بقوة منه وزين الإيمان في بصيرته: فهلا فعل علماؤنا ذلك بمن انقلب منهم على عقبيه وحاد الله ورسوله وعاند شرعه ورد على القرآن والسنة بزعمه الفاسد ونشر المقالات في الجرائد والمجلات ضد الإسلام وأهله، كما يفعلون فيما إذا نزلت درجاتهم وخفضت مرتباتهم ولو نقص من أحدهم رغيف من جرايته لقام وتخبط وأرغى وأزبد فمالهم عن الحق معرضون؟

عالمٌ وأنا واحدٌ من ذلك العالم.

(فاذا قيل لك): بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليـل والنهـار والشمـس والقمـر، ومن مخلوقـاتـه السمـوات السبـع والأرضون السبع، ومن فيهن وما بينهما والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَمِن آياتِه الليْلُ والنهَارُ والشمسُ والقمَرُ لا تسجدُوا للشَّمْسِ وَلاَ للقَمَرِ واسجدُوا لله الـذِي خلقَهُنَّ إنْ كنتمْ إيَّاهُ تعبدُونَ** ﴾ [سورة فصلت: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ **إنَّ ربَّكم الله الذِي خلقَ السَّموَاتِ وَالأرْضَ في ستَّةِ أيَّامٍ ثمَّ استَوىَ عَلى العَرش يُغْشي الليْلَ النهارَ يَطلبُهُ حثيثاً**[1] **والشَّمسَ وَالقَمرَ وَالنُّجومَ مُسَخراتٍ بأمرِهِ ألاَ لهُ الخلقُ والأمرُ تبارَكَ الله رَبُّ العَالمِينَ** ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿ **يَاأيُّها النَّاسُ اعبُدوا ربَّكم الذِي خلقَكْم وَالذِينَ مِن قَبْلِكُم لعَلكمْ تتَّقـونَ. الـذِي جعَلَ لكمْ الأرْضَ فِرَاشاً**[2] **والسماء بنـاء**[3] **وأنزَلَ مِن السَّماءِ ماءً فأخرَجَ بهِ مِن الثمرَاتِ رزْقاً لكمْ فلا تجلعَوا لله أندَاداً**[4] **وأنتمْ تعْلمون** ﴾[سورة البقرة: ٢٢ .]

---

(١) أي مسرعاً.

(٢) أي ذللها لكم ولم يجعلها نائية لا يمكن الاستقرار عليها.

(٣) أي جعل السماء كالقبة المضروبة أو أنها كالسقف للأرض.

(٤) الأنداد ـ جمع ند بكسر النون ـ هو المثل والنظير.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

(وأنــواع العبــادة) التي أمــر الله بها مثــل الإسـلام والإيمان والإحسـان؛ ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشـوع والخشيــة والإنابـة والإستعانـة والإستعــاذة والإستغاثـة والذبح، والنذر؛ وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها (كلها لله) والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ المسَاجِد لله فلاَ تدعوا مَعَ الله احَداً ﴾ [سورة الجن: ١٨]. فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

(والدليل) قوله تعالى: ﴿ ومن يَدْعُو معَ الله إلهاً آخرَ لا برْهَانَ لهُ بِهِ فإنَـما حِسابُه عِنْدَ رَبه إنهُ لا يُفْلحُ الكافِرُونَ ﴾ سورة المؤمنين: ١١٨؛ وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»(١). والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقالَ ربكم ادعوني أستَجبْ لكمْ إنَّ الذينَ يستَكبرو ن عنْ عِبَادَتي سيَدخلونَ جَهنم دَاخِرينَ ﴾ [سورة غافر: آية ٦٠]. ودليل الخوف قوله

(١) رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال ابن الأثير في النهاية مخ الشيء خالصه وإنما كان مخها لأمرين: أحدهما أنه امتثال أمر الله تعالى حيث قال: ﴿ إدعوني أستجب لكم ﴾ فهو محض العبادة وخالصها.
الثاني أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده، وهذا هو أصل العبادة، ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء.

تعالى: ﴿ فلا تخافوهُم وخَافونِ إن كنْتُم مُؤمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥] ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿ فَمنْ كانَ يَرجو لِقَاءَ رَبِّهِ فليَعْمَلْ عملاً صالحاً وَلا يُشْرِكْ بعبَادَةِ ربهِ أحداً ﴾ [سورة الكهف: آية ١٠١].

(ودليل التوكل) قوله تعالى: ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾[سورة المائدة: آية ٢٣] ﴿ وَمَنْ يَتَوكلْ على الله، فهو حسبهُ ﴾ [سورة الطلاق: آية ٣.]

(ودليل الرغبة والرهبة والخشوع) قوله تعالى ﴿ إنهم كانوا يسارِعونَ في الخيرات ويدعوننا رَغباً وَرَهباً وكانوا لناَ خاشعينَ ﴾ [سورة الانبياء: آية ٩٠].

(ودليل الخشية) قوله تعالى: ﴿ فلا تخشوهم واخشون ﴾ الآية. [سورة البقرة: آية ١٥٠] (ودليل الانابة) قوله تعالى: ﴿ وَأنيبُوا إلى ربكمْ وأسلِموا له ﴾ الآية [سورة الزمر: آية ٥٤] (ودليل الاستعانة) قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد وإياك نسعتين ﴾ سورة الفاتحة: آية ٥ وفي الحديث: «اذا استعنت فاستعن بالله»[1]. ودليل الاستعاذة قوله تعالى:

---

(١) هذا قطعة من حديث مطول رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والمعنى إذا أردت طلب المعونة في تحمل المؤنة المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة فاستعن بالله إذ لا معين سواه ولا فاتح باب ولا مانح عطاء إلا إياه فلابد من قطع الواسطة في مقام قربه كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي مانعبد إلا إياك. ولا نستعين إلا بك.

﴿ قل أعـوذ برب النـاس ملك النـاس ﴾ (ودليل الاستغاثة) قوله تعالى: ﴿إذ تستغيثونَ ربَّكم فاستجابَ لكمْ﴾ الآية [سورة الأنفال: آية ٩].

(ودليل الـذبح) قوله تعالى: ﴿ قلْ إنَّ صَلاتي ونُسكي ومحيَايَ ومَماتي لله رَبِّ العَالمين لَا شرِيكَ لهُ وبـذلـكَ أُمِرتُ وَأَنَا أوَّلُ المسلِمينَ ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٢]. ومن السنة: «لعن الله من ذبح لغير الله»[١] ودليل النذر قوله تعالى: ﴿ يُوفونَ بالنَّذْرِ ويخافونَ يوماً كانَ شرهُ مُستَطيراً ﴾[٢] [سورة الدهر: آية ٧].

الأصل الثاني

معـرفـة دين الإسـلام بالأدلـة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد؛ والانقياد له بالـطاعـة، والخلوص من الشرك وهـو ثلاث مراتب، (الإسلام) و (الإيمان) و (الإحسان) وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام (خمسة) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و (إقام الصلاة) و (إيتاء الزكاة) و (صوم رمضان) و (حج بيت الله الحرام)،

(١) الحـديث رواه مسلم مطولاً، واللعن البعـد عن مظان الـرحمـة ومواطنها واللعين والملعون من حقت عليه اللعنة.

(٢) أي منتشراً عاماً على الناس، نسأل الله الخاتمة.

فدليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ الله أنهُ لَا إلهَ إلا هوَ والملائِكةُ وأُولو العِلمِ قائِماً بالقِسطِ لا إلهَ إلاَّ هُوَ العزيزُ الحكيمُ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨] ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده، (لا إله) نافياً جميع مايعبد من دون الله، (الا الله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿ وَإذ قالَ ابراهِيم لأبيهِ وقومهِ إنَّني بَرَاءٌ مِمَّا تعبدُونَ. الاَّ الذِي فطَرَني[1] فإنهُ سيهدِينِ. وجعَلها كلمةً باقِيَةً في عقبهِ لعَلهمْ يرجِعون ﴾ [سورة الزخرف: آية ٢٦ ـ ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ قلْ: ياأهلَ الكتَابِ تعَالوا الى كلمة سواء بيننا وبينَكم أن لا نعْبُدَ الا الله ولا نشركَ بهِ شَيئاً وَلا يَتخذَ بعضُنَا بعضاً أربَاباً من دون الله فإنْ توَلوْا فقولوا اشهدُوا بأنَّا مُسلمونَ ﴾[2] [سورة آل عمران: آية ٦٤]، ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى: ﴿ لقَد جاءَكمْ رسولٌ

(١) أي خلقني وأوجدني من العدم.

(٢) هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآني «تعالوا إلى كلمة سواء» عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله تعالى: ﴿أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ﴾ لا وثناً ولا صليباً ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا غير ذلك، بل نفرد العباده لله وحده لا شريك له وهذه هي دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته، وقوله تعالى: ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعزير؛

من أنفسكـم(١) عزيـزٌ عليْهِ ما عنِتُّمْ حَرِيصٌ عليْكمْ بالمؤمِنينَ رؤوف

= وأشـــارة إلى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم، وازراء بمن قلد الرجال في دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده رباً. ومنه: ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله** ﴾ قال ابن جريج: لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله.

وقال عكرمة: لا يسجد بعضنا لبعض. «فإن تولوا» أعرضوا عن التوحيد «فقـولـوا» أي أنت يامحمـد والمؤمنـون لهـم: «اشهدوا بأنا مسلمون» أي موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم.

(١) الخطاب للعرب عند جمهور المفسرين. و «من أنفسكم» من جنسكم في كونه عربياً قرشياً مثلكم تعرفون نسبه وحسبه؛ وقرىء أنفس أفعل تفضيل من النفاسة؛ والمراد الشرف أي أشرفكم وأفضلكم «عزيز عليه ماعنتم» ما مصدرية والعنت: التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعها، والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثاً لهدايتكم «حريص» شحيح عليكم بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم «بالمؤمنين رؤوف رحيم» فسماه الله تعالى رؤوفاً رحيما ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبي محمد ﷺ، وإذا كانت صفة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ألم يكن عندنا رحمة وشفقة في دينه من العمل به وحث الناس على اتباعه والذب عن شريعته والمحافظة على أوامره ونواهيه؟ اللهم اهد الأمة ووفقها لدينك المستقيم.

رحيمٌ ﴾ [سورة التوبة: آية ١٢٨]، ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿ وما أُمِروُا إلاَّ ليَعبدُوا الله مُخلصِينَ لهُ الدِّينَ حُنفَاءَ[١] ويقيموا الصَّلاَةَ وَيُؤتوا الزَّكاةَ وَذلكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾[٢] [سورة البينة: آية ٥]، ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّها الذينَ آمنوا كُتِبَ[٣] عليْكم الصيام كما كُتِب[٤] على الذينَ مِنْ قبلِكمْ لعَلَّكمْ تتَّقونَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٣]، ودليل الحج قوله تعالى: ﴿ ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ مَن استطاعَ إليهِ سَبيلاً وَمَنْ كفَرَ فانَّ الله غنيٌّ عنِ العَالمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٧].

---

(١) أي متنحين عن الشرك إلى التوحيد.

(٢) أي القائمة العادلة. أو الأمة المستقيمة المعتدلة.

(٣) أي فرض.

(٤) أي كما فرض على الأمم السابقة فهو مشروع قديماً.

المرتبة الثانية

الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان[1]، وأركانه ستة، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: ﴿ ليس البرَّ أنْ تولَّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المشرِقِ والمغرِبِ ولكن البرّ مَنْ آمنَ بالله واليَوْمِ الآخرِ والملائِكةِ وَالكِتَابِ وَالنبيِّينَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٧]، ودليل القدر قوله تعالى: ﴿ إنَّا كلَّ شيءٍ خَلقنَاه بقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر: آية ٤٩].

(١) هذه رواية مسلم؛ ورواية البخاري في «صحيحه» بلفظ «الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان» وتكلمنا عليه في تعليقنا على مختصر شعب الايمان المطبوع سنة ١٣٤٥ هـ.

المرتبة الثالثة

الإحسان ركن واحد، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك[١] والدليل قوله تعالى: ﴿ إنَّ الله مَعَ الذِّينَ اتقوا والذِين هَمْ مُحسِنونَ ﴾ [سورة النحل: آية ١٢٨] وقوله تعالى: ﴿ وتَوكلْ على العَزيزِ الرَّحيم ، الذِي يرَاكَ حِينَ تقومُ، وتَقلُّبَكَ في السَّاجدِينَ، إنهُ هوَ السمِيعُ العليمُ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تكونُ في شأنٍ وَمَا تتلو مِنهُ مِنْ قرآنٍ وَلا تعْملونَ مِنْ عملٍ إلاّ كنَّا عَليْكمْ شهُوداً إذْ تُفيضونَ فيه ﴾ [سورة يونس: آية ٦١].

(الدليل من السنة) حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ[٢] إذ طلع

---

(١) هذا قطعة من حديث رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» حينما جاء جبريل إلى النبي ﷺ يسأله عن الإسلام والاحسان وغير ذلك وسيذكره المصنف قريباً.

(٢) أي في أثناء أوقات شريفة وأزمنة لطيفة، نحن حاضرون لديه واقفون بين يديه، وبينما أصلها بين، زيدت ما للاشباع.

علينا رجلٌ[١] شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر[٢] ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه[٣] وقال: يامحمد أخبرني عن الإسلام فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ رسول الله[٤]، وتقيم الصلاة[٥] وتؤتي الزكاة[٦] وتصوم رمضان[٧]، وتحج

---

(١) أي ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنسنا بغتة حين كنا جالسين عند رسول الله ﷺ.

(٢) أي لا يرى الرائي إذا نظر إليه أثر السفر عليه من نحو غبرة وشعث وغير ذلك مما يغير حال الشخص.

(٣) وهذه هيئة الأدب وكمال التواضع نسأل الله إلهام طلاب العلم آدابه.

(٤) أي تقر وتعترف بأن لا إله بحق يعبد في الوجود إلا الله وأن محمداً رسول الله يبلغ أحكامه ويبين للأمة ما ينفعها في معاشها ومعادها، معصوم من الزلل في القول والعمل.

(٥) أي تأتي بها في أوقاتها المحدودة مع المحافظة على شرائطها ورعاية أركانها ومندوباتها كما كان يأتي بها رسول الله ﷺ، جماعات وفرادى. وتداوم عليها إلى أن ينقضي أجلك وتلقى ربك.

(٦) أي تخرج الزكاة وتضعها في مصارفها وتعطيها مستحقيها بشروطها المبينة في كتب السنة الثابتة عن صاحب الشريعة بدون نقص ولازيادة.

(٧) أي تمسك في شهر رمضان عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى

البيت إن استطعت إليه سبيلاً[١] قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصـــدقـه[٢]، قال أخـبرني عن الايـمان، قال: أن تؤمن بالله[٣]

غروب الشمس. وكـذلك عن الغيبة والكذب والنميمة وكل منهى عنه شرعاً مع الاجتهاد في العبادة والأكثار من إحياء الليالي التي أمر الشرع باحيائها والحث عليها.

(١) أي تقصد بيت الله الحرام في وقت مخصوص، وعلى هيئة مخصوصة وشرائط معلومة جاءت عن صاحب الرسالة ﷺ.

(٢) وجـه عجب الصحابة من السائـل أن كون الرجل سائلاً يقتضي عدم علمـه بالمسئول عنه وتصديقه يوجب خلاف حاله؛ ثم زال هذا التعجب الناشيء عن الجهـل بسبب الشيء يعلمهم أن السـائل جبريل جاءهم في صورة متعلم وطـالب ليعلمهم أمر دينهم؛ لأنهم كانوا على خلق عظيم ومهابة وحياء وكمال أدب فلا يجسر أحد منهم رضي الله عنهم على سؤال الرسول فيما لم يخبرهم الـرسول ﷺ به من نفسه، ومن يطلع على كتب السير يرى ما يخجـل من حال طلاب الـعـلم الآن مع علمائهم ومعلميهم، ويوجب الأسف والحزن، مع أن هؤلاء هم مثال الأدب والكمال لكافة الناس.

(٣) أي تصدق بالله تعالى وأنه متصف بكل كمال منزه عن كل نقص وقد وصف الله جل ذكـره نفســه في كتابه المنزل على نبيه المرسل وقد جاءت السنن بصفات الباري تعالى فنؤمن بما جاء وصح عن الرسول ﷺ بدون تأويل ولا تصحيف، ولا صرف عن ظاهرها ولا تحريف، وقد بينا عقيدة السلف =

وملائكته[١] وكتبه[٢] ورسله[٣] واليوم الآخر[٤] وبالقدر[٥] خيره وشره[٦] قال: أخبرني عن: الاحسان: قال: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فأنه يراك، قال أخبرني عن الساعة؟[٧] قال: ما

= في ذلك في كتابنا «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية» بأدلة نقلية صحيحة لاشك فيها ولا ريب فانظره.

(١) جمع ملك وهي أجسام نورانية لطيفة مبرأة من الكدورات النفسانية والشهوات الحيوانية مقتدرة على تشكلات مختلفة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

(٢) جمع كتاب أي: ما أنزل الله على أنبيائه بطريق الوحي، والكتب المنزلة هي مائة كتاب وأربعة كتب؛ وتفصيل ذلك تجده في الكتب المطولة.

(٣) جمع رسول وهو إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه معصومون عن الكبائر والصغائر عمداً.

(٤) أي يوم القيامة.

(٥) بفتح القاف والدال وسكونها لغتان هو ماقضاه الله تبارك وتعالى وحكم به من الأمور أزلا.

(٦) أي حلوه ومره.

(٧) أي عن قيام الساعة، كما صرح به في رواية مسلم أي وقت وقوع القيامة.

المسؤول عنهـا بأعلم من السـائل؟[١] قال: أخبرني عن أماراتها[٢] قال: أن تلد الأمـة ربتهـا،[٣] وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشـاة[٤] يتطاولون في البنيان. قال: فمضى، فلبثنا مليا[٥] فقال: ياعمـر؛ أتـدرون من السـائل؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»[٦].

---

(١) أي أنا وأنت في عدم العلم بزمنها ووقوعها سواء لأنها من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو.

(٢) بفتح الهمزة أي علاماتها الدالة على مجيئها ووقوعها.

(٣) يعنى أن الخادم التي يتسرى بها تلد سيدتها أو سيدها؛ وهذا والله أعلم كنـاية عن إسـداء الأمـر إلى غير أهله، وأن حثـالات النـاس وأسافلها يصبحون وبيدهم مقاليد الحل والربط، والله أعلم.

(٤) أي وحتـى تـرى الحفـاة العـراة الفقـراء رعـاء الغنم يتغالون في رفع البنـاء ويتفاخرون في حسنه، والمعنى: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الفاقة تبسط عليهم الـدنيا فيتـوطنـون البلاد ويبنون القصور الشاهقة المرتفعة ويباهون العباد في ذلك. وهو إشارة أيضاً إلى تغلب الأسافل الأراذل على الكرام وأرباب الكمال، فانا لله وإنا إليه راجعون.

(٥) أي وقتاً طويلاً.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

(الأصل الثالث معرفة نبيكم محمد ﷺ)

وهـو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم(١) وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًا رسولاً، نبيءَ بـ «اقرأ» وأرسل بـ «المدثر» وبلده مكة بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿ ياأَيُّهَا المُدَّثِّرُ(٢) قُمْ فأنذِرْ، وربَّكَ فكَبِّرْ، وَثِيَابكَ فطهِّرْ، وَالرُّجزَ فاهجُرْ، وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكثِرْ، وَلِرَبِّكَ فاصبرْ ﴾ [سورة المدثر: آية ١-٧]، ومعنى «قم فأنـذر» ينـذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، «وربك

(١) لم يذكر المؤلف رحمه الله ﷺ إلا جدين وهاك سرد نسبه الشريف ـ بأبي وأمي أفديه ـ عليه الصلاة والسلام، هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٢) أي قم ياأيها الذي تدثر بثيابه وتغشى بها من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك عند نزول الوحي كما في الحديث الوارد في سبب النزول.

«كبر» عظمة بالتوحيد، «وثيابك فطهر» أي طهر أعمالك من الشرك، «والرجز فاهجر» الرجز الأصنام وهجرها تركها وأهلها والبراءة منها وأهلها. أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد. وبعد العشر عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين وبعدها أُمر بالهجرة إلى المدينة، والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام. والهجرة فريضةٌ على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقيةٌ إلى أن تقوم الساعة[1].

والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكة ظالمي أنفسهِمْ قالـوا فيمَ كنْتم؟ قالوا كنَّا مستَضعفينَ في الأَرْض قالوا: أَلَم تكنْ أرْض الله وَاسعَـةً فتهـاجروا فيهَا؟ فأُولئِك مأْوَاهُمْ جهنَمُ وسَاءَتْ مصـيراً. إلاَّ المستضْعَفـينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ وَالولدَانِ الذينَ لا يستَطيعونَ حيلةً ولا يهتَدونَ سبيلاً. فأُولئِكَ عسَى الله أنْ يَعفوَ عنهُمْ. وكانَ الله عفواً غفُوراً ﴾ [سورة النساء: آية ٩٩]. وقوله تعالى: ﴿ يا عبَادِيَ الـذينَ آمنُـوا إنَّ أرْضي وَاسِعـة فأيَّـايَ فاعبُدونِ ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٥٦].

---

(١) انظر شرح النووي في «الأربعين» فانه رحمه الله تعالى قسم الهجرة إلى ثمانية أنواع وأطال الكلام في ذلك وأجاد فعليك به.

قال البغوي رحمه الله :

سبب نزول هذه الآية في المسلمين الـذين في مكـة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان، والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ : **«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»**[1] فلما استقر في المدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة، والصوم والحج ؛ والأذان؛ والجهاد، والأمر بالمعروف. والنهي عن المنكـر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشـر سنيـن ؛ وتوفـي صلاة الله وسلامـه عليه ودينه باق وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه. والشر الذي حذرها عنه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه؛ بعثه الله إلى الناس كافة. وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والانس.

والـدليل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يا أيُّها النَّاسُ إني رَسُول الله الَيْكمْ جميعاً** ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨] وكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: ﴿ **اليَوْمَ أكملتُ لكمْ دِينَكمْ وَأتْمَمْتُ عليْكمْ نِعمَتي ورضِيتُ**

---

(١) أسنده المناوي إلى ابن عساكر في كتابه «كنوز الحقائق» بلفظ «لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل» وإلى أحمد بن حنبل في مسنده بلفظ «لا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار» أي اشتد صوتهم وقويت حركتهم.

لكمُ الاسلاَمَ دِيناً ﴾[1] [سورة المائدة: آية ٣].

والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وانهُمْ ميِّتُونَ ثم إنَّكمْ يوْمَ القيَامـةِ عِنْـد رَبِّكمْ تختَصِمُونَ ﴾ [سورة الزمر: آية ٣٠].

والناس اذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿ مِنهَا خلقنَاكمْ وفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخرجُكمْ تارةَ أُخرىَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ والله أنبَتَكمْ مِنَ الأَرضِ نبَاتاً ثُمَّ يعيِدُكمْ فِيهَا ويخرجكمْ اخرَاجاً ﴾ [سورة نوح: آية ١٧] وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم. والدليل قوله تعالى: ﴿ ولله مافي السمَوَاتِ ومَافي الأَرْضِ لِيَجْزيَ الذِينَ أساءُوا بما عمِلوا وَيجزِيَ الذِينَ أحسَنُوا بالحُسنى ﴾ [سورة النجم: آية ٣١]. ومن كذب

---

(١) والمراد باليوم يوم الجمعة، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع هكذا ثبت في «الصحيح» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والمعنى: أن الله تبارك وتعالى أخبر أن هذا اليوم المبارك العظيم أكمل فيه الدين الذي جاء به خاتم المرسلين فهو غير محتاج إلى إكمال لظهوره على الأديان كلها وغلبته لها ولكمال أحكامه التي يحتاج اليها المسلمون من حلال وحرام ومشتبه وفرائض وسنن وحدود وأحكام وقد قال عليه السلام «تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»، وفيه بيان جلي بأن كل ماأحدث في الدين فهو بدعة ضلالة لم يأذن بها الله ولا رسوله والمنتسب لها ضال مضل زائد على ما في الكتاب والسنة، اللهم اهد خلقك لدينك الخالص وصراطك المستقيم.

بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الذِين كفَروُا أنْ لنْ يُبعَثوا قلْ بَلى وربي لتُبْعثنَّ ثمَّ لتُنبَّؤن بَما عملتمْ وَذَلكَ على الله يَسيرٌ ﴾ [سورة التغابن: آية ٧]. وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى: ﴿ رُسلاً مُبَشِّرِينَ وَمنْذِرينَ لئَلَّا يكونَ للنَّاسِ على الله حُجَّةٌ بعْدَ الرسلِ ﴾ [سورة النساء: آية ١٦٥]. وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ، وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح قولـه تعـالى: ﴿ أنَّـا أوْحَيْنَا اليْكَ كَما أوْحيْنَا الى نوحٍ والنبيين مِنْ بعْدِهِ ﴾ [سورة النسـاء: آية ١٦٣] [1] وكل أُمة بعث الله اليهم رسولاً من

---

(١) الآية لا تدل على أن أول رسول نوح بل الذي تدل عليه أن الله جل ذكره أخبر انه أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى الى نوح ومن بعده من النبيين أيضاً إلى ابراهيم وإسماعيل و. . . إلخ ماذكره في الآية، وقد أخبر الله بعد هذه الآية بأنـه قص على رسوله محمد ﷺ في القرآن رسلاً وترك رسلاً لم يقصصهم عليه، وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن مردويه عن أبي ذر قال: قلت «يارسول الله كم الأنبياء؟ قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، قلت يارسول الله كم الرسل منهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير، قلت يارسـول الله من كان أولهم؟ قال: آدم، قلت. يارسـول الله نبي مرسـل، قال: نعم خلقـه الله بيده» الحـديث قال الحـافظ ابن كثير في تفسيره. وقد روى هذا الحافظ أبوحاتم البسـتي في كتابه الأنواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح اهـ.

نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت. والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بعَثْنَا في كل أُمَّةٍ رسَولاً أنِ اعبُدُوا الله وَاجتنِبوا الطَّاغوتَ** ﴾ [سورة النحل: آية ٣٦] وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والايمان بالله. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: معنى الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. والطواغيت كثيرون. ورؤوسهم خمسة إبليس لعنه الله ومن عبد وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله. والدليل قوله تعالى: ﴿ **لا إكْرَاهَ في الدين قدْ تَبين الرُّشدُ مِنَ الغَي فَمنْ يكفر بالطَّاغوتِ ويؤمِن بالله فقدْ استَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوثْقى لا انفصَامَ لَها والله سمِيعٌ علِيمٌ** ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦]. وهذا هو معنى لا إله إلا الله، وفي الحديث: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**»[1] والله أعلم. (**تمت الأصول الثلاثة ويليها شروط الصلاة وهي تسعة**).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير فذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ «رأس هذا الأمر الإسلام ومن أسلم سلم وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد لاينالـه إلا أفضلهم» وأشار إلى أنه صحيح ؛ وقال المناوي في شرحه: وهو حسن والمعنى أن رأس هذا الأمر المسؤول عنه الإسلام ومن أسلم بأن نطق بالشهادتين سلم في الدنيا بحقن دمه، وفي الآخرة بالفوز بالجنة والتمتع بنعيمها، وعموده الذي يقوم به الصلاة فان قيام شعائر الدين بها كما أن

شروط الصلاة تسعة

الإسلام، والعقل والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة وستر العـورة. ودخـول الـوقت. واستقبال القبلة والنية (الشرط الأول)

= العمـود المحسـوس هـو الذي يقيم البيـت، وذروة سنامـه أي أعلى مكـان فيه وأحسنه الجهاد فهو أعلى العبادات من حيث أن به ظهور الدين وحمايته من العـابثـين، ومن ثم كان لا ينـاله إلا أفضلهم دينا وأجرؤهم إقداما وأصبرهم ثباتاً وأقواهم إيماناً وأقربهم تصديقاً وأصلبهم في دين الله تعالى فهو أعلى من هذه الجهة وإن كان غيره أعلى من جهة أخرى ولكن هذا في غير زمننا الذي نحن فيه القرن الرابع عشر الذي ترك فيه الجهاد رأساً بكل أنواعه وأسبابه ولذلك استحوذ علينا العدو من كل جهة نستنصر فلا ننصر ونستغيث بالله تعـالى فلا نغـاث ونستشفع بأعمالنا فلا نشفع وندعو فلا يستجاب لنا إلى متى ونحن في رقود؟ إلى متى ونحن في غفلة؟ إلى متى ونحن في تأخـر عن الدين وإقبال على الدنيا الدنية؟ إلى متى ونحن في إعراض عن العمل بما جاء به ديننا الحنيف والانكباب على المعاصي والبدع الذميمة، ألم يكف أن يكون مافعل في الغرب بالبربر المسلمين وفي برقة بالطرابلسيين أخيراً منبهاً لنا. اللهم شكراً لك لا كفراً اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ياأرحم الراحمين.

الإسلام وضده الكفر والكافر عمله مردود ولو عمل أي عمل والدليل قوله تعالى: ﴿ ما كانَ لِلمُشرِكينَ أنْ يعمُروا مسَاجدَ الله شاهِدينَ على أنفُسهِمْ بالكُفرِ أولئِك حَبِطَتْ أعمَالُهمْ وَفي النَّارِ هـمْ خَالِدُونَ ﴾ [سورة التوبة: آية ١٧]. وقوله تعالى: ﴿ وقدِمنا إلى ما عَملوا مِن عمَلٍ فجَعلنَاهُ هبَآءً منثُورا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٣] (الثاني) العقل وضده الجنـون، والمجنون مرفوع عنه القلم حتى يفيق والدليل حديث: «رفـع القلم عن ثلاثـة: النائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يفيق والصغير حتى يبلغ»[1] (الثالث): التمييز وضده الصغر: وحده سبع سنـين ثم يؤمـر بالصلاة لقوله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربـوهم عليهـا لعشر وفـرقـوا بينهم في المضـاجع»[2] (الشرط الرابع): رفع الحدث وهو الوضوء المعروف: وموجبه الحدث وشروطه عشرة: الإسلام ـ والعقل ـ والتمييز ـ والنية ـ واستصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم الطهارة ـ وانقطاع موجب ـ واستنجاء

---

(١) رواه الأمام أحمد في مسنده، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه ورواه الحاكم في مستـدركـه بلفظ قريب من هذا ج١ ص ٢٥٨ وقـال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره على ذلك الحافظ الذهبي، وقوله: «رفع» كناية عن عدم التكليف في جانب الصغير.

(٢) رواه الحـاكم بلفظ قريب من هذا ج١ ص ٢٥٨ وأقـره الـذهبي على تصحيحه، ورواه الامام أحمد في المسند، وأبوداود في سننه.

أو استجمار قبله ـ وطهورية ماء وإباحته وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة ودخول وقت على من حدثه دائم لفرضه.

(وأمـا فروضـه) فستة غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق وحـده طولاً من منـابت شعـر الرأس إلى الذقن وعرضاً إلى فروع الأذنين وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح جميع الرأس ومنه الأذنان وغسل الرجلين إلى الكعبين ـ والترتيب والموالاة.

والـدليل قوله تعالى: ﴿ **ياأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا اذا قُمتْم الى الصَّلاةِ فاغسلوا وجُوهَكمْ وأيدِيَكمْ الى المرَافِقِ وامسحُوا برُؤسِكمْ وأرجْلَكمْ الى الكَعْبـينْ** ﴾ الآية [سـورة المائدة: آية ٦] ودليل الترتيب حديث: «**ابدأوا بما بدأ الله به**»[١] **ودليل الموالاة**»[٢] حديث صاحب اللمعة عن النبي ﷺ أنه لما رأى رجلاً في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره بالاعادة[٣] وواجبه التسمية مع الذكر[٤].

---

(١) رواه النسائي في سننه الكبير بهذا اللفظ وصححه ابن حزم في المحلى وله طرق عنـد الدارقطني، ورواه مسلم بلفظ «أبدأ» بلفظ الخبر ورواه أحمد وغيره بلفظ «نبدأ» بالنون.

(٢) أي التتابع بدون مهلة.

(٣) رواه الدارقطني من حديث سالم عن ابن عمر عن أبي بكر وعمر قالا: جاء رجل وقد توضأ وبقى على ظهر قدميه مثل ظهر إبهامه فقال له النبي ﷺ «**ارجع فأتم وضوءك ففعل**».

(٤) **دليل التسمية حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا صلاة لمن لا**

(ونواقضه ثمانية) الخارج من السبيلين. والخارج الفاحش النجس من الجسد، وزوال العقل. ومس المرأة بشهوة، ومس الفرج باليد قبلاً كان أو دبراً: وأكل لحم الجزور. وتغسيل الميت، والردة عن الإسلام ـ أعاذنا الله من ذلك ـ (الشرط الخامس) إزالة النجاسة من ثلاث من البدن، والثوب، والبقعة، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [سورة المدثر: آية ٤] (الشرط السادس) ستر العورة، أجمع أهل العلم على فساد صلاة من صلى عرياناً وهو يقدر، وحد عورة الرجل من السرة إلى الركبة والأمة كذلك والحرة كلها عورةٌ إلا وجهها[1] والدليل قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ ﴾ [سورة الأعراف: آية ٣١][2] أي عند كل صلاة (الشرط السابع) دخول الوقت والدليل من السنة حديث جبريل عليه السلام

= وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم وهو حديث حسن يصح الاحتجاج بمثله، وهذا إذا ذكر وأما إذا نسي فلا شيء عليه لما ورد جمعاً بين الأحاديث.

(١) هذا مذهب الامام احمد بن حنبل. قال في شرح دليل الطالب: والحرة البالغة كلها عورة في الصلاة حتى ظفرها وشعرها الا وجهها، والوجه والكفان من الحرة البالغة عورة خارج الصلاة باعتبار النظر كبقية بدنها اهـ وإما عند الشافعي رحمه الله فالحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها في الصلاة.

(٢) الزينة ما وارى العورة ولو عباءة والمسجد الصلاة.

أنه أم النبي ﷺ في أول الوقت وفي آخره فقال «يا محمد الصلاة بين هذين الوقتين»[١].

وقوله تعالى: ﴿ **إنَّ الصلاةَ كانتْ على المؤمِنين كتاباً موقوتاً** ﴾ أي مفروضاً في الأوقات. ودليل الأوقات قوله تعالى: ﴿ **أقِم الصَّلاةَ لدُلوكِ الشَّمسِ إلى غَسق الليل وقرآن الفَجر إن قُرْآنَ الفَجرِ كان مَشْهُوداً** ﴾ [سورة الاسراء: آية ٧٨][٢] (الشرط الثامن) استقبال القِبلة. والدليل قوله تعالى: ﴿ **قدْ نرَى تقَلُّب وجهك في السماءِ فلنُوَليَنك قبْلةً ترضاهَا فوَلِّ وَجهَكَ شطْرَ المسجدِ الحرَام وحَيثُ مَا كنتم فوَلوا وجُوهكمْ شطْرهُ** ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٤] (الشرط التاسع) النية ومحلها القلب. والتلفظ بها بدعة. والدليل حديث: « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**»[٣].

---

(١) الحديث رواه مطولا الامام احمد بن حنبل والنسائي والترمذي وابن حبان، والحاكم، وروى الترمذي في سننه عن البخاري انه أصح شيء في الباب.

(٢) دلوك الشمس زوالها عن دائرة نصف النهار، وقيل: غروبها وغسق الليل شدة ظلمته وهو وقت العشاء، وقرآن الفجر صلاته ﴿ **إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾ أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

(٣) ذكرنا في تعليقنا على «عمدة الأحكام» في أوله أن هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من عدة طرق مع اختلاف في اللفظ، والامام مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد وأصحاب السنن وغيرهم فارجع اليه.

وأركان الصلاة أربعة عشر: القيام مع القدرة وتكبيرة الاحرام. وقـراءة الفـاتحـة، والركوع. والرفع منه. والسجود على الأعضاء السبعة. والاعتدال منه والجلسة بين السجدتين. والطمأنينة في جميع الأركـان، والترتيب والتشهد الأخير. والجلوس له. والصلاة على النبي ﷺ. والتسليمتان. (الركن الأول) القيام مع القدرة. والدليل قوله تعالى: ﴿ حَافِظوا على الصَّلوَاتِ وَالصَّلاة الوُسْطى وقومُوا لله قانِتِينَ ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٨].

(الثـاني) تكبـيرة الاحـرام. والـدليل حديث «تحـريمها التكبير وتحليلها التسليم»[1]: وبعدها الاستفتاح وهو سنة (قول سبحانك اللهم وبحمـدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) ومعنى سبحانك اللهم: أي أنزهك التنزيه اللائق بجلالك، وبحمدك: أي ثنـاء عليك، وتبـارك اسمك: أي البركة تنال بذكرك، وتعالى جدك: أي جلت عظمتك، ولا إله غيرك: أي لا معبود في الأرض ولا في السـماء بحق سواك ياالله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، معنى أعـوذ ألـوذ وألتجيء وأعتصـم بـك ياالله من الشيطان الرجيـم

(١) الحـديث رواه الشـافعي وأحمـد والبـزار وأصحـاب السنن إلا النسـائي وصححـه الحـاكم وابن السكن بلفظ «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم».

المطرود المبعد عن رحمة الله لا يضرني في ديني ولا في دنياي. وقراءة الفاتحة ركن في كل ركعة كما في حديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[١] وهي أم القرآن[٢] بسم الله الرحمن الرحيم بركة واستعانة، الحمد لله؟ الحمد ثناء والألف واللام لاستغراق جميع المحامد وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً، رب العالمين: الرب هو المعبود الخالق الرازق المالك المتصرف مربي جميع الخلق بالنعم، العالمين: كل ما سوى الله عالمٌ. وهو رب الجميع، الرحمن: رحمة عامة بجميع المخلوقات الرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين، والدليل قوله تعالى: ﴿ وكانَ بالمؤمنينَ رحِيما﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣] مالك يوم الدين: يوم الجزاء والحساب يوم كل يجازى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشرٌ والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أدْرَاكَ ما يوْمُ الـدِّينِ ثم ما أدْرَاكَ مَا يوْمُ الـدِّينِ يوْمَ لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمرُ يومئذٍ لله ﴾ [سورة الانفطار: ١٧]، والحديث عنه ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع

---

(١) رواه البخاري وغيره.

(٢) لأنها أصل القرآن والأم الأصل وإنما صارت أصل القرآن لأن الله تعالى أودعها مجموع مافي السور لأن فيها إثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن والله أعلم.

نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»[1] إياك نعبد: أي لا نعبد غيرك؛ عهـد بين العبد وبين ربه أن لا يعبد إلا إياه، وإياك نستعيـن: عهـد بين العبـد وبـين ربه أن لا يستعين بأحد غير الله، إهدنا الصراط المستقيم: معنى إهـدنا دلنا وأرشدنا وثبتنا، والصراط: الإسلام، وقيل: الـرسول، وقيل: القرآن، والكل حقٌ، والمستقيم الذي لا عوج فيه، صراط الـــذين أنـعمت عليهم: طريق المنعم عليهم، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللهَ والرَّسولَ فأُولئِكَ مَعَ الذِينَ أنعَمَ اللهُ عليهِمْ مِنَ النَّبيـينَ والصـديقـينَ والشُّهدَاءِ والصالحِينَ وَحَسُنَ أولئِكَ رَفِيقاً** ﴾ [سورة النساء: آية ٦٩]. غير المغضوب عليهم: وهم

---

(١) رواه الامـام أحمـد والـترمـذي وابن ماجـة والحـاكم عن شداد بن أوس وصححه الحاكم ولم يوافقه الذهبي؛ والمعنى والله أعلم أن العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب من حاسب نفسه وأدبها وأستعبدها وقهرها حتى تصير مطيعة منقادة لا تخالفه البتة. وعمل لما بعد الموت قبل نزوله بغتة ليكون على نور من ربه فيستعد له، والعاجز المقصر في الأمور من اتبع نفسـه هواهـا فلم يكفهـا عن الأهواء والشهوات ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات ومع ذلك كله يتمنى على الله الأماني، فهو مع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه ويعد نفسه بكرم المـولى ورحمته؛ ولا شك أن هذا غاية الجهل والحمق أورده الشيطان في قالب الدين نعوذ بالله منه.

اليهود معهم علمٌ ولم يعملوا به نسأل الله أن يجنبك طريقهم، ولا الضالين: وهم النصارى يعبدون الله على جهل وضلال نسأل الله أن يجنبك طريقهم، ودليل الضالين قوله تعالى: ﴿قُلْ هلْ نُنبئُكُم بالأخسَرينَ أعمالا، الذينَ ضلَّ سعْيُهمْ في الحَيَاةِ الدُّنيا وَهمْ يحسبَون أنهمْ يُحسِنونَ صُنعاً﴾ [سورة الكهف: آية ١٠٣ - ١٠٤]، والحديث عنه ﷺ «لتتبعن سنن[١] من قبلكم حذو القذة بالقذة[٢] حتى لو دخلوا جحر ضب[٣] لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى؟

---

(١) هو بفتح السين المهملة الطريق.

(٢) هي بضم القاف ريش السهم، وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، وهذا خبر معناه النهي عن أتباعهم ومنعهم من الالتفات لغيره.

(٣) هو بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بيته، والضب حيوان برى، والمعنى أن هذه الأمة تتشبه بأهل الكتاب في كل ما يفعلونه من الشر حتى لو فعلوا هذا الذي يخشى منه الضرر البين لاتبعوهم فيه وقيل: أصل ذلك أن الحية تدخل على الضب جحرة فتخرجه منه وتسكنه، ومن ثم قالوا: أظلم من حية فمعنى الحديث والله أعلم حتى لو فعلوا من الظلم ما تفعله الحية بالضب من إزعاج أحد في محله وإخراجه منه والسكن فيه ظلماً لفعلتموه.

قال فمن[١]» أخرجاه والحديث الثاني «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قلنا: من هي يارسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»[٢] والركوع والرفع منه والسجود على الأعضاء السبعة، والاعتدال منه، والجلسة بين السجدتين والدليل قوله تعالى: ﴿ ياأيُّها الذين آمنُوا اركعُوا واَسجدُوا ﴾ [سورة الحج: ٧٧]. والحديث عنه ﷺ: «أمرت ان أسجد على سبعة أعظم[٣] والطمأنينة في جميع الأفعال. والترتيب بين الأركان. والدليل حديث المسيء صلاته عن أبي هريرة قال: «بينما

---

(١) إسم استفهام إنكاري أي ليس المراد غيرهم، وأخرج الطبراني من حديث المستورد بن شداد رفعه «لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه»..

(٢) رواه أصحاب السنن الأربعة، وقال الترمذي حسن صحيح واعلم أن هذا الإفتراق المعني بالحديث المذموم عليه عند علماء القديم والحديث هو ما كان في أصول الدين والتوحيد لا ما كان في فروع الفقه لأن الاول كفر أهله بعضهم بعضاً بخلاف الثاني، تنبه ولا تكن من المغرورين، وفي قوله: «على مثل ما أنا عليه وأصحابي» إبطال لما يحدث في الدين من البدع فانها شر كلها بل هلاك الدين بها.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما مطولاً أقتصر المصنف على محل الشاهد منه.

نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ دخل رجل فصلى فسلم على النبي ﷺ فقال: ارجع فصل فأنك لم تصل فعلها ثلاثاً».

ثم قال: والذي بعثك بالحق نبياً لا أحسن غير هذا فعلمني.

فقال له النبي ﷺ: إذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً. ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً. ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها».[1]

والتشهد الأخير ركن مفروض كما في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد. السلام على الله من عباده، السلام على جبريل وميكائيل، وقال النبي ﷺ: **«لا تقولوا السلام على الله من عباده فان الله هو السلام. ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»**[2] ومعنى التحيات: جميع التعظيمات لله ملكاً واستحقاقاً مثل الانحناء والركوع والسجود والبقاء والدوام. وجميع ما يعظم به رب العالمين فهو لله. فمن صرف منه شيئاً

(١) سبق الكلام عليه في ص ٢٨

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في غير موضع ورواه غيره.

لغير الله فهو مشرك كافرٌ(١). والصلوات معناها جميع الدعوات. وقيل الصلوات الخمس. والطيبات لله: الله طيب ولا يقبل من الأقوال والأعمال إلا طيبها. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، تدعو للنبي ﷺ بالسلامة، والرحمة والبركة. والذي يدعى له ما يدعى مع الله. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: تسلم على نفسك وعلى كل عبد صالح في السماء والأرض. والسلام دعاء. والصالحون يدعى لهم ولا يدعون مع الله. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: تشهد شهادة اليقين أن لا يعبد في الأرض ولا في السماء بحق إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله: بأنه عبد لا يعبد ورسولٌ لا يكذب بل يطاع ويتبع، شرفه الله بالعبودية، والدليل قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الذِي نَزَّلَ الفُرقانَ على عبدِهِ ليَكونَ للعَالِمِينَ نَذِيراً ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيدٌ: الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى كما حكى البخاري في «صحيحه» عن أبي العالية قال: صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، وقيل: الرحمة،

---

(١) لا شك أن كل ما يعظم به الرب تبارك وتعالى في السجود والركوع والدعاء في الشدائد والالتجاء عند نزول الكرب إذا فعل لغيره جل ذكره وتعالت صفاته فهو كفر به تعالى وتشريك الغير له سبحانه فيما اختص به.

والصـواب الأول. ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء. وبـارك ومـا بعـدهـا سنن أقـوال وأفعـال. والـواجبات ثمانية جميع التكبـيرات غير تكبـيرة الاحـرام. وقـول سبحـان ربي العـظيم في الركوع. وقول سمع بالله لمن حمده للإمام والمنفرد. وقول ربنا ولك الحمد للكل. وقول سبحان ربي الأعلى في السجود. وقول رب اغفر لي بين السجدتين والتشهد الأول والجلوس له الأركـان ما سقط منها سهواً أو عمداً بطلت الصلاة بتركه. والواجبات ما سقط منها عمداً بطلت الصلاة بتركه. وسهواً جبره السجود للسهو، والله أعلم.

(تمت شروط الصلاة وواجباتها وأركانها ويتلوها)

إن شاء الله تعالى (القواعد الأربعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة وأن يجعلك مباركاً أينما كنت وأن يجعلك ممن إذا أُعطي شكر. وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة، اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦][1] فاذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة[2] فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من

(١) قال ابن كثير في «تفسيره»: أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم: أقول ولا شك أن العالم خلق على حالة صالحة للعبادة مستعدة لها حيث ركب سبحانه فيهم عقولاً وجعل لهم حواس ظاهرة وباطنة إلى غير ذلك من وجوه الاستعداد.

(٢) وكالخل إذا خالط العسل أو السم إذ دخل في الجسم نعوذ بالله من ذلك.

هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [سورة النساء آية ١١٦]، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

(القاعدة الأولى) أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام. والدليل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ يَرزُقُكُمْ مِن السماءِ وَالأَرض أَمَن يملكُ السَّمْعَ وَالأَبصارَ ومَنْ يخرج الحيَّ مِنَ الميِّت ويُخرجُ الميِّت من الحي وَمَن يُدَبِّرُ الأَمر فسيقولونَ الله فقُلْ: أفلا تتقونَ** ﴾ [سورة يونس: آية ٣١].

(القاعدة الثانية) أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة. فدليل القربة قوله تعالى: ﴿ **والذينَ اتخذوا مِن دَونه أوْلِيَاءَ ما نعْبُدُهم إلاّ ليقَربونا إلى الله زلفى إنَّ الله يحكم بينهُمْ في ما هُمْ فيهِ يختَلفونَ إنَّ الله لا يَهدِي مَن هَو كَاذِبٌ كفَّارٌ** ﴾ [سورة الزمر: آية ٣].

(ودليل الشفاعة) قوله تعالى: ﴿ **ويَعبدونَ مِنْ دونِ الله ما لايضرُّهُم وَلاَ ينفعهمْ ويقولونَ هَؤلاء شفعَاؤنا عِندَ الله** ﴾ سورة يونس: آية ١٨]. والشفاعة شفاعتان، شفاعةٌ منفيةٌ. وشفاعةٌ مثبتةٌ. فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل قوله تعالى: ﴿ **ياأَيُّها الذينَ آمنوا أنفِقوا ممَّا رزقْناكُمْ مِن قبلِ أنْ يأتِيَ**

يومٌ لاَ بيْعٌ فيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شفَاعةٌ وَالكافِرونَ هم الظَّالمونَ﴾[1] [سورة البقرة: آية ٢٥٤].

والشفــاعـة المثبتـة هي التي تطلب من الله، والشـافـع مكـرم بالشفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الذِي يشفَعُ عِندَهُ إلاّ باذنهِ ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٥][2].

---

(١) قال الحافظ عماد الدين المشهور بابن كثير في تفسير هذه الآية: يأمر الله تعالى عباده بالانفاق مما رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة الدنيا من قبل أن يأتي يوم ـ يعنى يوم القيامة ـ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة أي لا يباع أحد من نفسه ولا يفادي بمال لو بذله ولو جاء بملء الأرض ذهباً ولا تنفعه خلة أحد ـ يعني صداقته ـ بل ولا نسابته كما قال تعالى: ﴿ **فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ «ولا شفاعة» أي ولا تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى: ﴿ **والكافرون هم الظالمون** ﴾ مبتدأ محصور في خبره أي ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ كافراً، وقد روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال: ﴿ **والكافرون هم الظالمون** ﴾ ولم يقل: والظالمون هم الكافرون والله أعلم.

(٢) أي لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عند الله تعالى إلا بإذنه له في الشفاعة لعظمته تعالى وجلاله وكبريائه كما في حديث الشفاعة: «آتي تحت =

(والقـاعدة الثالثة) أن النبي ﷺ ظهر على أُناس متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وقَاتلوهُم حَتى لاَ تكونَ فِتنَةٌ ويَكونَ الدِّينُ كلُّهُ لله ﴾ [سورة الأنفال: آية ٣٩].

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آياتِهِ الليْلُ وَالنَّهَارُ وَالشمْسُ وَالقمَرُ لا تسجُدُوا للشمس وَلاَ للقمَر وَاسجُدُوا لله الذِي خلقَهُن إنْ كنتم إيَّـاه تعبـدُونَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٧]، ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يأمُرَكُم أن تَتخذُوا الملائِكةَ وَالنبيينَ أرْبَاباً ﴾ الآية [سورة آل عمران: آية ٨][1].

= العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: إرفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة» والله أعلم.

(١) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: أي ولا يأمركم بعبا دة أحد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب أيأمركم بالكفر بعد أذ أنتم مسلمون أي لا يفعل ذلك إلا من دعا إلى عبادة غير الله، ومن دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون» وقوله أربابا أي آلهة من دون الله والله أعلم.

ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قالَ الله يا عِيسى بنَ مرْيَمَ أأنتَ قلتَ للناسِ اتخِذوني وأُمي إلهينِ مِنْ دُونِ الله قالَ سُبْحانكَ ما يكونُ لي أنْ أقولَ ما ليسَ لي بحقٍّ إنْ كنتُ قُلتهُ فقدْ علمتَهُ تعْلمُ مَا في نفسي وَلا أعلمُ ما في نفسِك إنَّكَ أنتَ علاَّمُ الغُيوبِ ﴾ [سورة المائدة: آية ١١٦][1].

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿ أولئكَ الذِينَ يدْعونَ يبتَغونَ إلى ربِّهم الوَسيلةَ أيُّهُمْ أقربُ ويرْجونَ رَحْمَتهُ ويخافونَ عذابهُ ﴾ الآية [سورة الاسراء: آية ٥٧][2].

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿ أفرَايتُم اللاتَ والعُزّى

---

(١) يخاطب الله بهذا عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام قائلاً له يوم القيامة، وقيل في الدنيا حين رفعه إلى السماء الدنيا بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله: وهو تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد، وجواب عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ **سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق** ﴾ غاية في الأدب وكمال في الجواب نسأل الله التأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه.

(٢) روى البخاري بسنده عن عبدالله في قوله تعالى: ﴿ **أولئك الذين** ﴾ الآية قال: ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا، وعن ابن مسعود قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فنزلت هذه الآية والله أعلم.

ومَناةَ الثَالثةَ الأُخرَى ﴾ الآية [سورة النجم: آية ١٩][1].

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع النبي ﷺ إلى حنـين ونحن حدثـاء عهـد بكفر، وللمشركين سدرةٌ يعكفون**

---

(١) يقـول الله تعالى ذلك مقرعاً المشركين في عبادتهم الأصنام والأوثان والأنداد واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام، وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وخدمة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش، والعزى كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها ولذلك قال أبو سفيان يوم وقعة أحد: لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ﷺ لاصحابه «**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم**» ومناة كانت بالمشلل عند قديد بين مكـة والمـدينـة وكـانت خزاعـة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة فبعث النبي ﷺ أناساً من الصحابة رضي الله عنهم إلى هدمها فأرسل خالد بن الوليد سيف الله على المشركين إلى العزى فهدمها وجعل يقول:

ياعــزى كفرانــك لا سبحانــك   إنــي رأيــت الله قــد أهانــك

وأرسـل المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب إلى اللات فهدماها وجعلا مكانها مسجداً بالطائف، وبعث رسول الله ﷺ إلى مناة أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها ويقال هدمها علي بن أبي طالب.

عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرةٍ فقلنا: يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» الحديث[١].

(القاعدة الرابعة) أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة. ومشركوا زماننا

= فالنبي ﷺ جاء بالدين الحق وإخلاص العبودية وإفراد المعبود بحق وإبطال العادات القبيحة وكل ما يشوبه شيء من الشرك وجرى على ذلك أصحابه العظام وتابعوه الكرام من بعده إلى أن اختلط الحابل بالنابل واستحوذ الشيطان وغواة الباطل على عقول كثير من المسلمين فجددوا عبادة الأوثان لا سيما في عصرنا الحاضر الجهل المركب والصور المزخرفة فلقد طم البلاء وعم والعلماء ساكتون فانا لله وإنا إليه راجعون.

(١) الحديث أخرجه الترمذي وصححه وقوله: «حدثاء عهد بكفر» أي قريب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في دين الإسلام فلم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وقوله: «ينوطون» أي يعلقون بها أسلحتهم تبركاً بها وتعظيماً لها، وقوله: «ذات أنواط» هو جمع نوط مصدر سمي به المنوط أي المعلق ظنوا أن هذا الأمر محبوب عند الله فقصدوا التقرب به إليه سبحانه ولا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي ﷺ وباقي الحديث مع شرحه لنا مذكور في «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» فارجع اليه فإنك تجد فيه ما يسرك والله أعلم.

شركهم دائماً في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى : ﴿ فإذَا رَكِبُوا في الفُلكِ دَعوا مُخلصِينَ لهُ الدِّينَ فلمَّا نجَّاهُمْ إلى البرِّ إذَا هُمْ يُشرِكونَ ﴾ [سورة العنكبوت : آية ٦٥] .

(تمت وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

الفهـرس

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الحرمين الخيرية مؤسسة دعوية إغاثية تعتني بشؤون المسلمين وتسعى لنشر العلم الشرعي بينهم وتسارع في إغاثتهم والوقوف إلى جوارهم.

تزكية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

من عبدالعزيز بن باز إلى من يراه من المسلمين وفقني الله وإياهم لكل خير وأعاذنا جميعاً من كل شر آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

فقد ثبت لدي وسرني كثيراً ما تقوم به مؤسسة الحرمين الخيرية من الأعمال الطيبة في سائر أنحاء المعمورة والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه ومساعدة الدعاة وذوي الحاجات، والمراكز الإسلامية. فالحمد لله على ذلك. وأسأل الله أن يوفق القائمين عليها للمزيد من كل خير وأن يبارك في أعمالهم ويتقبل منا ومنهم وأن يشكر سعيهم ويعينهم على مهمتهم. وإني أوصي الجميع بالإخلاص لله في العمل والنصح له ولعباده ومضاعفة الجهود في جميع أعمال الخير في الداخل والخارج لأن المسلمين في كل مكان في حاجة إلى من يعينهم على الخير ويشجعهم على الثبات عليه، كما أن غير المسلمين في حاجة إلى الدعوة والتوجيه والتأليف كما أوصي جميع إخواني الأثرياء بمساعدة المؤسسة ودعمها في أعمالها الخيرية.

وفقهم الله ونفع بهم عباده وأكثر أعوانهم في الخير وتقبل منهم وممن يساعدهم في أعمالهم وضاعف للجميع الأجر إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مفتي عام المملكة العربية السعودية

التاريخ: ١/٩/١٤١٨هـ

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

أبرز الإنجازات:

بتوفيق الله حققت المؤسسة عدداً كبيراً من الإنجازات خلال مسيرتها المباركة، ومن أبرزها:

بناء أكثر من (٥٠٠) مسجد والشروع في بناء المزيد في الداخل والخارج * كفالة أكثر من ١,٢٠٠ داعية، وأكثر من ٣,٦٠٠ يتيم * تنفيذ مشروع رسالة الخير، وتم إرسال أكثر من مائة وعشرين الف مغلف تحوي كتباً في العقيدة والأخلاق * طباعة أكثر من ستة ملايين كتيب في العقيدة والعبادات * توزيع أكثر من ثلاثة ملايين كتيب على حجاج بيت الله في خمسة مواسم ماضية * إصدار مجلة عبر الانترنت تعتني بشؤون الدعوة والدفاع عن الإسلام * إقامة عشرات الدورات الشرعية والمخيمات الدعوية في عديد من الدول الإسلامية، وغير ذلك كثير ولله الحمد والمنة.

أخي الكريم: لا ندعوك للتبرع بالمال فحسب، بل ندعوك للمشاركة في الأعمال الدعوية والإغاثية.